-٣-

فلمَّا تواقعَ القومُ بالقادسية ، نظرَ أبو مِحجن[☆] إلى النَّاسِ قد قُتلوا فقالَ :

١ـ كفى حَزَناً أن تطعَنَ الخيلُ بالقنا ... وأصبحَ مشدوداً عليَّ وثاقيا

٢ـ إذا قمتُ عنّاني الحديدُ، وأُغلقَتْ ... مصارعُ من دوني تُصِمُّ المناديا

٣ـ وقد كنتُ ذا مالٍ كثير وإخوةٍ ... فأصبحتُ منهم واحداً، لا أخاليا

٤ـ وقد شفَّ جسمي أنني، كلَّ شارقٍ ... أعالج كَبْلاً مُصمتاً قد برانيا

٥ـ فللّه درّي يومَ أُتْرَكُ مُوثقاً ... وتَذْهَلُ عني أُسرتي ورجاليا

٦ـ حَبيساً عن الحربِ العَوَان وقد بَدَت ... وإعمال غيري يومَ ذاك العواليا

٧ـ أريني سلاحي، لا أبا لكِ، إنَّني ... أرى الحربَ ما تزدادُ إلا تماديا

٨ـ ولله عهدٌ، لا أخيسُ بعهده : ... لَئِنْ فُرِّجت، ألا أزورَ الحوانيا

٩ـ فإن متُّ كانت حاجةٌ قد قضيتها ... وخلَّفتُ «سعداً» وحدَه والأمانيا

وقالَ لامرأة سعد : « أطلقيني ، ولكِ عليَّ عهدُ الله وميثاقُه : لئِنْ فتحَ اللهُ على المسلمين ، وأنا حيٌّ لأرجعنَّ إلى مَحْبِسي » . فأطلقتْهُ . فركب فرساً بلقاءَ لِسعد . وخرجَ فشقَّ الصفوفَ مُقبلاً ومُدبراً . وأشرفَ سعدٌ من القصر فنظر ، فقالَ : « لولا أنَّ أبا مِحجن مقيَّدٌ لقلت : إنَّ الفارسَ أبو محجن ، وهذه فرسي البلقاء » .

☆ ☆ ☆

أبو محجن الثقفي ، حياته ـ شعره ، دراسة وتحقيق محمود فاخوري ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية بجامعة حلب ، ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩ ، ص ١٨٨ ـ ١٨٩

(☆) هو عمرو بن حبيب الثقفي ، أسلم سنة (٩) للهجرة وروَى عدة أحاديث عن الرسول ﷺ . عرف بحبِّه للخمرة ووصفها ، وقد حدَّه عمر بن الخطاب في شربها مراراً ، لحق بجيش سعد بن أبي وقاص في فتح القادسية وأبلى أحسن البلاء . توفي سنة ٣٠ هـ .